شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأفلام قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأفلام بعيدا عن الغبار

في درجة حرارة من ١٥-٢٥ مئوية ورطوبة نسبية من ٢٠-٤٠%

To be Kept away from Dust in Dry Cool place of 15-25- c and relative humidity 20-40%

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
ASUNET

بعض الوثائق الاصلية تالفة

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

بالرسالة صفحات لم ترد بالاصل

جامعة الإسكندرية
كليـــة الآداب
قسم الفلسفـــة

الوجود الإنسانى

بين الحرية والعبث

عند جان بول سارتر والبير كامو

رسالة مقدمة من الطالب

محمد علي خضر

لنيل درجة الماجستير فى الآداب

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور عبد الوهاب جعفر
الأستاذ الدكتور حبيب الشـــارونى

١٩٩٨م

لَا أُقسِمُ بِهذَا البَلَدِ (١) وَأَنتَ حِلٌّ بِهذا البَلَدِ (٢) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (٣) لَقَد خَلَقنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ (٤)

سورة "البلد"

إهـــداء

إلى الأم القديرة الحاجة " أنيسة زكى المعاون "،

أهدى إليك هذا السفر الطويل،

راجيًا من ا لله أن ينال رضاك،

ويحقق الفائدة منه.

مقدمة الرسالة

تعد دراسة ' الوجود الانسانى ' من أهم الدراسات التى قام على أساسها المذهب الوجودى كله ، فالفلسفات الوجودية على إختلاف إتجاهاتها ومنازعها قد أتخذت من الإنسان هدفاً للدراسة ومحوراً للبحث ، وتلك سمة أصيله تميز الوجودية عن غيرها من الفلسفات الكبرى. فلم يعد الحقل الوجودى يسمح بدراسة الماهيات كما كان الحال عند اليونان ، بل أنصبت الدراسة على وجود الإنسان فى العالم ، وما يعترض هذا الوجود من هم ، وقلق ، وإغتراب ، وعبث .

فالإرتكاز على الانسان هو السمة التى تجمع بين الفلسفات الوجودية على أختلافها ، وخاصة فى تلك الجوانب التى كانت تهملها الفلسفات التقليدية ، فقد كانت الفلسفات السابقة تتعامل مع الإنسان بوصفه ' عقلاً' فحسب ، وحتى حينما كانت تتحدث عن العواطف والإنفعالات والقيم كانت تعالجها بطرقة عقلية خالصة.
كانت تجرد الإنسان من وجوده الحى الملموس لكى تستبقى منه هيكلا عقلياً خلا من كل نبض ، ومن هنا فقد جاءت الوجودية لكى تضيف بعداً جديدا تجاهلته الفلسفات التى سبقتها ،وهو البعد النابض بالحياه فى الإنسان فهى تتابع رحله الإنسان بطريقة تتيح لكل منا أن يتعرف عليها فى نفسه ، وتقدم إلينا صورة الإنسان بلحمه ودمه ومشاعره ، وضعفة ، وقوته وتصف أحوال حياته اليوميه وهمومه فى موقع زمنى محدد. أما الإنسان الأزلى الذى لا يتغير ولا يتحول ، الإنسان الذى هو ' عقل خالص ' **raison pure** فلا شأن لها به.واذا أردنا أن نوجز ما سبق فى عبارة واحدة نقول أن الوجودية هى فلسفة المحسوس **philosophie du concrèt** وهى على خلاف الفلسفات التقليدية تهتم أول ماتهتم بالعودة الى الواقع الحقيقى **reél véritable** وهو واقع الوجودالإنسانى يقول :جابريل مارسيل **Gabriel marcel** فى كتابة 'من الإباء الى الدعاء' **L'invocation du réfus a** :فى عبارة أوردها بول فولكييه **P.foulquie** فى كتابة 'الوجودية ' 'أرى أننى أميل فيما يختص بى إلى نفى القيمة الفلسفية المحضة عن كل أثر لا أستطيع أن أميز فيه

ما أسميه عضة الواقع " [1] **la morsure du réel** ولكن ثمة تساؤل يلح علينا الأن وهو لماذا طغت فلسفة كالوجودية على عصر بأكمله ؟ ولماذا رجحت كفة المفاهيم الثورية على ما هو تقليدى ؟ من أجل الإجابة على ذلك يتعين علينا أن نستعيد على الفور تاثير الفلاسفة والأدباء ، المحدثين منهم والمعاصرين الذين قدموا لهذا العصر إرهاصاً بهذه الفلسفة الإنسانية . كما لا يفوتنا أيضاً أن نذكر بالأهمية التأثير الأعمق الذى جعل من التفكير فى الإنسان ضرورة ملحة وأعنى به التأثير الفاجع الذى أحدثته الحرب العالميه الثانيه ، تلك الحرب التى جاءت لتحاصر الانسان فى عالمه ولتطيح بأعز آماله فى البقاء ، ولتكشف له يوما بعد يوم غيوم مستقبله وزيف وجوده ، مما أدى بهذا الانسان الى الإعتقاد بأن هذا العالم المتشقق المتهاوى الذى حلت به نوائل الحرب وكوارثها ، لا علاقه له بالعالم المثالى المحكوم بالتدبير والنظام ، الذى تفاءلت به الديانه المسيحيه ، فأمتد شكه إلى نزاهة هذه الديانه ومصداقيتها . فآمن جان بول سارتر بأن الانسان هو ما يريد ، وأنه حر ومسئول ، وأنه ينبغى عليه أن يدرك أن طبيعته هى التى تجعله قادراً على خداع نفسه ، وصاغ فى تنسيق ونظام فى كتابه الرئيسى " الوجود والعدم " **L'Etre et Le Néant** ١٩٤٣ ، القلق الذى أحس به آخرون كثيرون وعبر عنه فى سلسلة من الروايات أولها الغثيان **La Nausée** . وقد وجد ألبير كامو أن "أسطورة سيزيف **Mythe de Sisyphe** تلتئم مع هذه المرحله الزمنية ، فإن الانسان المولع بحب الحياه مقضى عليه بأن يؤدى عملاً لا يمكن إنجازه أبد الدهر ، ولكن فى كل مرة يبدأ فيها من جديد يمر فجأة بفترة من الوعى يتضح له فيها كل ما يتصل بحالة الإنسان ، وفى هذا الوضوح كان عذابه ، ولكن كان فيه بالمثل أوج إنتصاره لأنه أستطاع أن ينتصر على لا معقولية مصيره .

إن سارتر وكامو هما أهم ممثلى هذا الجيل ، وأصدق شهود عيان عليه ، وقد أنطلقت أفكارهما لتعبر بأمانة عن مأساة إنسان هذا الجيل . فسارتر هو أشهر مفكرى الوجوديه ، وإن كان بالقطع ليس أولهم ، ولكنه حتى وقتنا هذا هو أهم فلاسفتها المعاصرين ، فهو بحق المفكر الذى وقف بصلابه فى طريق ما بعد الحركات الهيجلية الفكريه ، والماركسية ، والوجودية والفينومينولوجية . لقد شعر سارتر بصراع كل منها وأدخل على

---

[1] paul foulquie : " L'Existentialisme" presses universitaires 1950 p . 39

كل منها تعديلاته الخاصة، وهو فى مؤلفه قبل الأخير "نقد العقد الجدلى" Critique de la raison dialectique ١٩٦٠، وكما سنعرض لذلك بصورة تفصيلية فى الفصل الخامس، يستعمل أدوات الماركسيين التحليلية، ويشارك فى إنفعالهم الضرورى تجاه الحدث، ولكن مع رفض النظرة اللاهوتية للديالكتيك. إن سارتر يفضل بإخلاص المجتمع الديموقراطى المتحرر، ويأخذ من "كيركجورد" صورة الإنسان كوجود وحيد معذب فى عالم غامض، ولكنه يرفض إله كيركجورد، ويستعمل سارتر وسائل ومصطلحات "هوسيرل" ولكنه يفتقد إلى دوجماطيقية Dogmatique هوسيرل، وإلى آمال هوسيرل الأفلاطونية[١].

أما كامو فهو أديب وفيلسوف أُرتبط أسمه طويلا بالفكر الوجودى إلا أنه لم يكن وجودياً بالمعنى الذى نعرفه عن سارتر، أو جابريل مارسيل، أو سيمون دى بوفوار كما أنه لم يأخذ بكثير من مبادئ الوجودية، لا سيما فى كتاباته المتأخرة. وعلى الرغم مما يبدو فى كتاباته المبكرة لا سيما رواية "الغريب" من تأثر واضح بالتيار الوجودى، إلا أنه لم يعلن صراحة فى هذه الفترة إنتمائه إلى مذهب سارتر. فبالرغم مما يشيع فى هذه الكتابات من جو قريب جداً من ذلك الذى يخيم على أعمال الوجوديين، إلا أن كامو يرفض أن تكون له علاقة بمذهب سارتر، بل يرفض أكثر من ذلك أن يطلق عليه لقب فيلسوف وجودى : "كلا فأنا لست وجودياً"[٢] "non Je ne suis pas existentialiste" ، ولكن هذا لا ينفى أن نجد كامو الذى لم يكن وجودياً بالمعنى الذى نفهمه عن سارتر، من أكثر الفلاسفة غير الوجوديين إشتراكاً مع الوجودية فى طبيعة المسائل التى تعالجها، وفى تركيزه فى أدبه وفى فلسفته على "لا معقولية الوجود الإنسانى" وعن العبث الذى يحكم علاقة الإنسان بالعالم، وقد ظهر هذا الاتجاه واضحاً كما أشرنا فى كتاباته المبكرة مثل "الغريب" L'etranger ١٩٤٢، و"أسطورة سيزيف" Le Mythe de Sisyphe ١٩٤٢ وكاليجولا Caligula ١٩٤٤ والطاعون La peste ١٩٤٧م.

---

[١] إيريس مودوخ : "سارتر المفكر العقلى الرومانسى" ترجمة شاكر لبابيدى دار المفكر بدون تاريخ صـ٥،٦.

[٢] Jean laurent prevest : "encyclopédia des Romancieis Franc ais, Editims sonedis 1969 p.84

إلا أنه فى كتبه المتأخرة لا سيما كتاب " الإنسان المتمرد" **L`Homme Revolté** ١٩٥٢ قد أعلن صراحة تنصله التام من الوجودية ، ليحسم بذلك الجدل المعلق بين النقاد والمؤرخين حول حقيقة إنتمائه الفلسفى ، حيث هاجم المذهب الوجودى فى صميمه ، ورفض الإعتراف بهذا المذهب ، وإعتبره " مغامرة كبرى تؤدى إلى نتائج زائفة" [١] ، ولكن بالرغم من هذا الرفض المعلن للوجودية ، يبقى كامو على الأقل فى كتبه المبكرة ، كما أشرنا وثيق الصلة بالفكر الوجودى كما ظهر عند سارتر وسيمون دى بو فوار ، وإلى هذا الرأى يذهب " جان كافايا " حيث يقول فى كتابه." الوجودية ليست فلسفة إنسانية " **L`existentialisme est un inhumanisme** : " إن كامو ولو أنه أعلن براءته فى كتبه المتأخرة من الوجودية ، إلا أن هذا لا ينفى أن كتابه أسطورة سيزيف " ١٩٤٣ يقف إلى جانب كتاب " بيروس وسينياس " **Pyrrhus et cinéas** ١٩٤٤ ، لسيمون دى بوفوار) ورغم أن أسطورة سيزيف أغنى أدباً وأقل فلسفة ، فإن موضوعه هو لا معقولية الحياة ، وهو ما ينادى به كامو ، وهو ما يتماثل مع ما يقول به سارتر وسيمون دى بوفوار من عنصر العرضية فى الحياة [٢] (*) وهكذا نخلص إلى القول بأنه إذا كان سارتر ينتمى حقاً إلى الفكر الوجودى ، ويعرض لمشكلات الوجود الإنسانى من منظور هذا الفكر ، فإن كامو وإن كان لا ينتمى إلى هذا المذهب ، إلا أن قضيته الفلسفية الكبرى ، هى عينها قضية كل الوجوديين ، وقضية سارتر بوجه خاص ، وأعنى بها إنصباب الدراسة الفلسفية على واقعة الوجود الإنسانى المحض . فأدب التمرد المطلق الذى يعد كامو ممثله فى الفكر المعاصر ، يتفق والوجودية السارترية فى أن كلاً منهما لا يقدم الحياة على أنها وضع مستقر ، بل وضع فى طريقه إلى الإستقرار ،تلك هى التجربة التى يكابدها الوجود الأنسانى ، والتى يسميها سارتر " العذاب " وتلك هى مسئولية كل فرد من الأفراد والتى يطلق عليها كذلك

---

[١] مورفان لوبيسك :" ألبير كامى " ترجمةحسن نديم، دار النهضة العربية ١٩٦٨ ص ٨٩

[٢] جان كافايا " الوجودية ليست فلسفة إنسانية " ترجمة محمد عيتانى ، دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٥٤ ص ص ٥٧ ، ٥٨

(*) ثمة ملاحظة هامة هنا وهى أنه فى حين أهتم الوجوديون بفوضى الوجود وعرضيته ، أرهق كتاب أخرون بترتيبه الذى جاوز الحد ، ففى ١٩٤٩ صور "جورج أرول " **G.Orwell** (١٩٠٣-١٩٥٠) عام ١٩٨٤ على انه عالم مفرط فى التنظيم إستبدادى بالفطرة لا يمكن أن تعيش فيه حرية الروح الإنسانية ورفض بعض الشبان فى الخمسينات ممن ورثوا إعتراف الوجودية بالإبهام والغموض ، شعور أرول بالخطر من تزايد التنظيم ورفضوا أن ينضموا تحت هذا اللواء وأوضحو عدم إرتباطهم بهذا وإنصرافهم إلى عوالمهم الخاصة وحياتهم الخاصة

لفظ" الحرية " وتلك هى الحالة التى عليها الإنسان فى العالم والتى يطلق عليهاكامو أسم "العبث " Absurde ، وتلك أخيراً هى الصورة التى رسمها أندريه مالرو للوضع الإنسانى ، وهى الأساس الذى يقوم عليه ما أسماه " المصير " La condition وهى نظرة إلى العالم ، وإن لم يؤمن بها الأدباء المسيحيون من أمثال جراهام جرين ، وجورج برنانوس كل الإيمان ، فلا أقل من أنها تخلق فى قصصهم على الرغم من هذا جواً مماثلاً من الإغتراب والمسئولية الفردية .

من هنا يتضح لنا أن كامو إنما يشارك سارتر الرأى فى أن القضية الرئيسية للفلسفة ، هى دراسة الوجود الإنسانى ، وما يعتريه من إحساس بالهم والقلق والإغتراب والعبث . لكن الإختلاف ما بين كامو وبين الوجوديين إنما هو إختلاف جوهرى سنكشف عنه فى ثنايا هذه الرسالة ، وإذا أردنا الآن أن نقدم عرضاً موجزاً للمسائل المشتركة التى يتفق فيها كل من سارتر وكامو نقول أنهما يتفقان فى نواح عديدة ويختلفان فى نواح أخرى ، إنهما يتفقان مثلاً على أن الرواية هى أصلح وسيلة للتعبير عن الفكر الوجودى ، وعن مأساة الوجود الإنسانى ، وليس أدل على ذلك من أن سارتر قد عرض للخيوط الرئيسية فى وجوديته فى رواية " الغثيان " كما أن كامو قد نقل لنا تصوره الفلسفى عن لا معقولية الوجود الإنسانى فى رواية " الغريب ".

فليس بمستغرب أن يتخذ فليسوفان مثل " سارتر " و" كامو " الرواية كواحد من أساليب التعبير ، فالرواية بعد ذلك كله ، وفى حد ذاتها هى نتاج نموذجى لهذه الفترة التى ما بعد الهيجلية ، فهى صورة للحياة الإنسانية ، كما أنها تعليق على هذه الحياة الإنسانية ، وكذلك فإن الرواية نتاج نموذجى بالنسبة للعصر الذى كانت فيه كتابات " نيتشة " f.Nietzsche (١٨٨٤ - ١٩٠٠) ، وكتابات " فرويد " S.Freud (١٨٥٦ -١٩٣٩) السيكولوجية ، وكذلك فلسفة سارتر [١] بحاجة إلى تبنى وسائل آخرى غير البناء الفلسفى لتقريب أفكارها من إنسان العصر

شيئاً آخر يتفق فيه كل من سارتر وكامو بخلاف رفضهما الفصل بين الأدب والفلسفة ، وهو أنهما يتفقان من الناحية الفلسفية فى إعترافهما بأن الوجود فى أصله " عبث" Absurde ، ولكنهما يختلفان فى تفسيرهما وأحكامهما عن معنى العبث . وهذا ما سنكشف عنه الآن .

---

[١] إيريس مودوخ : مرجع سابق ص ٩

مفهوم " العبث" نشأته ومعناه بين سارتر وكامو:

أرتبط مفهوم العبث L`Absurde عند سارتر وكامو بمفاهيم آخرى كثيرة ، فيمكننا القول بان لهذا اللفظ عندهما معنى خاص وهو يشمل " الإنسان " L`homme ومعنى آخر عام ويشمل " العالم " Le monde` " ، بل الوجود الإنسانى كله ، والحرية الإنسانية لكن قبل أن نعمل على توضيح ذلك ، يجدر بنا أولاً أن نعرض " لمعنى العبث " ، وهو من غير شك مصطلح يحتوى على معنى ، حتى لو كان يقصد به غير ذلك .

إن المتتبع لتاريخ كلمة (Absurde) فى اللغة الفرنسية يجد أن ثمة إستعمالات متفرقة لها إبتداءاً من أوائل القرن الحالى عندما إستعملها " بيير لوتى " Pierre Loti (١٨٥٠ - ١٩٢٣) فى مؤلفاته المتأخرة ، وإن كان إستخدامه لها إستخداماً شحيحاً ، وقد قصد منها التعبير عن فلسفته المتشائمة Sa Philosophie péssimiste ، وإلتصاقه بالعدم [1] Adhésion au ne`ant ، ولكن سرعان ما يتسع نطاق إستخدام هذه الكلمة بداية من الربع الثانى لهذا القرن عندما بدأت تظهر الفلسفات التى تهاجم الحضارة الصناعية الجديدة الوافدة على حياة الناس ، والتى طبعتها الآلية ، ومن ثم فقد بدأت تهاجم العلم ذاته بإعتباره هو أساس الآلية الصناعية .

ويفسر قاموس " لاروس " La rouse كلمة Absurde بأنها " اللامعقول " irrationnel أو " السخيف " ويرجعها إلى الأصل اللاتينى Aburdus الذى يتكون من المقطعين ab بمعنى كلية + surdus بمعنى أصم أو غبى أما الأسم فهو Absurditatem هذا عن المعنى الإشتقاقى ، أما عن المعنى العام ، فإن " هوفيستر " يشير فى "معجم التصورات الفلسفية " إلى أن العبث قد يعبر تارة عن فساد فى اللغة أو الذوق العام ، أو عما لا يستقيم من القواعد المألوفة فى هذه اللغة ، أو فى هذا الذوق العام ، وهو تارة آخرى يدل على ما ينافى العقل ويخرج عما يمكن الحكم عليه بالخطأ أو الصواب ، والأساس المنطقى هنا واحد ،

---

[1] Jean laurent ; " encyclopedie des romanciers FranCais P. 239.